خرق المعيار اللّغوي في الإعجاز القرآني

مصطلحاته ودلالاته

The infringement in miraculous quoran

itsitems and meanings

الدّكتور: بشيرباي محمّد

أستاذ محاضر ب

كليّة العلوم الإسلاميّة

جامعة الجزائر 1

ملخّص البحث:

إذا كان المصطلح مظهر حضاري ذو بعد علمي يقتضيه منهج العمل في كلّ معرفة لاسيّما إذا كان لها من الدلالة ما يجعلها صناعة جمالية بما أنّنا نمتلك رصيدا زاخرا، وتقاليد علمية رصينة في مجال البحث العلمي تشكّل في تاريخنا الحضاري ثقافة اصطلاحية لا منازعة فيها؛ فإنّ مصطلح الخرق يحمل في مفهومه معنى النّفاذ من الشيء والمرور فيه؛ أي بحث وتقليب وتجاوز في المعيار، ومنه يطال المعنى غموض وإبهام ولُبس،

وبالتـــالي تتّســـع أحيـــاز مفـــاهيم: خـــرق المعيـــار اللّغـــوي ومصـــطلحاته، ومـــن بينهـــا: الإلغـــاز، الغريـــب، المُشـــكَل، اللّطيفة. وهذ جوهر هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: خرق المعيار، الغريب، المُشكَل، اللّطيفة.

Summary:

If terminology is regarded as a feature of civilization with scientific dimensions required for methodology in each knowledge and as we have a full account of terms and scientific traditions which present without doubt a cultural terminology in our civilization and history.

So the infringement of rules is to pass behind, change and violate it. Thus the concept takes extra words including: the infringement, the strange , the ambiguous and the pleasant terms and these are the heart of this interjection.

pass behind. the infringement. the strange. the :KEY WORDS
.ambiguous

تمهيد:

لا يزال هذا القرآن على مرّ الدّهور مستمر العطاء، لا تنقضي عجائبه؛ وما زالت النفوس تتوق إلى التزوّد من الفيض القرآنيّ الّذي لا تدرك أسراره، ولا عجائبه؛ مهما تعاقبت عليه أفهام العلماء والباحثين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، فاحتجّ به النحوي ونهل منه البلاغي،

ونظر فيه المفسّر... فوجد فيه كلهم مبتغاه وقصده وهو مع ذلك متجدّد المعاني.

وإذا كان المصطلح مظهر حضاري ذو بعد علمي يقتضيه منهج العمل في كلّ معرفة لاسيّما إذا كان لها من الدلالة ما يجعلها صناعة جمالية بما أنّنا نمتلك رصيدا زاخرا، وتقاليد علمية رصينة في مجال البحث العلمي تشكّل في تاريخنا الحضاري ثقافة اصطلاحية لا منازعة فيها؛ فإنّ مصطلح الخرق يحمل في مفهومه معنى النّفاذ من الشيء والمرور فيه؛ أي بحث وتقليب وتجاوز في المعيار، ومنه يطال المعنى غموض وإبهام ولُبس، وبالتالي تتّسع أحياز مفاهيم: خرق المعيار اللّغوي ومصطلحاته، وهو جوهر هذا البحث.

ويتحدّد مفهومه الاصطلاحي اعتبارا لتعريفه اللغوي، ففي مادة (خرق): «خرقت الثوب إذا شققته وخرقت الأرض إذا قطعتها حتى بلغت أقصاها»[1]، فالخرق يتحقق كلّما شاب غموض المعنى من خلال خرق معيارية الترتيب مثل التقديم والتأخير، ومن خلال تجاوز المعيار اللغوي المتعارف عليه عند اللغويين أو البلاغيين. ويطلق عليه في القواعد النحوية اسم (الانحراف الدلالي) في تركيب اللفظ على غير ما وضع في كلام العرب، ويذكره

عبد القاهر الجرجاني بقوله «باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية...»[2].

ويحمل الإلغاز معنى الخرق لما في مفهومه «من معنى الغموض الذي يدلّ على الخفاء ومعنى الإبهام الذي يدل على الخفاء والإشكال والإغراق والالتباس، إضافة إلى ما في الإلغاز من معاني التعمية والتعقيد والفوضى...»[4]. وعليه، فإنّ كثرة المفاهيم المشتركة في معنى الخرق أدى إلى ضرورة ضبط المعايير التي توحّد المصطلح وتحدّد مفهومه، وهذا لايزال البحث فيه قائما خاصة في ظلّ فوضى المصطلح.

1-الغريب:

ارتبط هذا المصطلح بألفاظ القرآن الكريم، وإن كنت أعني بالمثير الأسلوبي خرق في القاعدة اللغوية بوجه خاص، فإنّ (الغريب) خرق في ألفاظ اللغة مما يشكّل في تقديري غموضا يتلبّس به المعنى. ولا تتأتّى دلالته إلّا لمن «له اطلّاع وتبصر في اللغة العربية»[5]، فإذا كان من الغريب في لغتنا: الرجل الذي لا نعرفه لبعده عنّا، فإنّ «المقصود به ما وجد في القرآن من ألفاظ استعملتها قبائل عربية بَعُدت عن غيرها من قبائل العرب زمانا أو مكانا»[6].

ويرتبط مفهوم الغريب عند الزمخشري بالمتشابه، وسمّاه (التفنن في استعمال التعبير) ويكون التفنّن في القرآن الكريم بكامله، وهو ما أدرجه علماء القرآن في المتشابه، ويرتبط مصطلح التفنن بمفهوم الاختيار الداخل في تحديد مفهوم الأسلوب، والدال على قدرة المتكلّم في تلوين الكلام[7]. لهذا يقول الزمخشري في دراسته للأساليب المتقاربة من حيث المعنى: «ما يجيء بالحسن في موضع وبالأحسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا، وتجمع الغاية وما دونها، على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذه»[8].

ويتحكّم في الغريب عندئذ السياق القرآني. فيأتي الأسلوب تنويعا لطرق التعبير المختلفة التي يقتضيها السياق. وقد أطلق الزمخشري مفهوم الأسلوب على الافتتاح المتشابه بين سورة ق وسورة ص يقول الزمخشري: «الكلام في ق (والقرآن المجيد بل عجبوا) نحوه في ص (والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا) سواء بسواء لالتقائهما في أسلوب واحد»[9].

لقد حمل القرآن الكريم الكثير من الألفاظ الغريبة التي انعكست غرابتها على معنى التركيب ومعنى الآية أو السورة ككل، ولذا استعان الصحابة على فهمها بالنبي

صلى الله عليه وسلم خصوصا، أو بما ورد في أشعار العرب، «فقد كانت تخفى عليهم معاني بعض الكلمات من القرآن... وهي تعدّ من الغريب الذي كانوا يسألون عنه النبي صلى الله عليه وسلم، أو يسأل بعضهم بعضا... ويستعينون بما ورد عن العرب في شعرهم ونثرهم»[10]، ولعلّ في قصة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه اعتبار لماّ «سئل عن قوله تعالى: (فاكهة وأبّا). فقال: أيّ سماء تظلّني؟ وأيّ أرض تقلّني؟ إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم»[11].

ويذكر أحمد مختار عمر في هذا الموضوع أنّه «قد ألّف كثير من العلماء في غريب القرآن، وحملت تآليفهم أسماء كثيرة أشهرها ثلاثة هي:(غريب القرآن)، (معاني القرآن)، (مجاز القرآن) »[12]، فالظاهر أنّ معنى المجاز أقرب من معنى (الغريب)؛ ولذا كان في المجاز الكثير من المسائل اللغوية التي توقف عندها العلماء بالبحث والشرح وحتى التأويل.

ومعرفة لغات العرب أساس لمعرفة أهمية تفسير الغريب «كان من مقوّمات فهم القرآن وتفسير معانيه معرفة الألفاظ الغريبة، فلا يتمكن من تفسير القرآن من

يجهل معاني بعض ألفاظه»[13]، ناهيك عن مراعاة القرائن السياقية.

لقد ذكر ابن الأثير قيمة اللفظ الغريب في التركيب القرآني، وأورد عنه قوله تعالى:﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى، تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾[14]، فلفظة (ضيزى) تحمل غرابة في نفسها وفي المعنى كلّه، ومردّ ذلك حسبه أنها جاءت على الحرف المسجوع الذي جاءت السورة جميعها عليه، وغيرها لا يسدّ مسدها في مكانها »[15]، وفي الآية مراعاة للفواصل القرآنية التي جاءت عليها الآيات.

قال الفرّاء: « (ضيزى)، ومن العرب من يقول: (ضيزى) وبعضهم يقول: (قسمة ضازى، وضؤزى...، وإن رأيت أولها مكسوراً هي مثل قولهم، (بيض) و(عين)، كان اولها مضموماً فكرهوا ان يترك على ضمته، فيقال: (بوض) و(عون)...، فكسروا أوّلها ليكون بالياء»[16]. ويذكر الآلوسي في ذلك: «وجوز ان يكون (ضيزى) (فعلى) بالكسر ابتداء على أنه مصدرك(ذكرى)، ووصف به مبالغة وهو من الفعل (ضازه) (يضيزه) »[17]. وجاءت هذه الصيغة في (روح المعاني) دالة على معانٍ متعددة؛ يعنى بها في مستوى الدلالة اللّفظية.

وكانت ألفاظ غريب القرآن قد تجاوزت حدود الدلالة إلى حدود الإعجاز فهي «مُخالفةٌ معناها وسياقها الخاص، وَوقعها في النفوس موقف التقبّل والقبول السريعين، بما يؤكد أنّ القرآن الكريم وإن حفل بالغريب كتاب معجز في لفظه وسياقه »[18]. أما الغريب القرآني فهو: الألفاظ القرآنية، التي يبهم معناها على القارئ، والمفسر، وتحتاج إلى توضيح معانيها.

وللرّافعي رحمة الله عليه في كتابه (إعجاز القرآن) عبارة؛ يوضّح فيها معنى الغريب في القرآن الكريم، فيقول: «في القرآن الكريم ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب، وليس المراد بغرابتها أنه منكرة، أو نافرة، أو شاذّة، فإنّ القرآن منزه عن هذا جميعه، وإنّما اللفظة الغريبة ههنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل؛ بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس»[19].

لقد توقف بعض العلماء قديما عن الخوض في مدلولات ألفاظ معينة من (غريب القرآن) رغم أنهم كانوا يدركون الدلالة الإجمالية للفظ التي تؤدي إلى فهم النص. وأحيانا لا تكون غرابة اللفظ في ذاته، كما أحصته كتب الغريب، ولكن نجد أن التركيب القرآني هو الذي أكسب هذا اللفظ (الغرابة)، في استعمالٍ لم يعهده العرب سابقا،

ومن هنا يكتنف اللفظة غموض ينتج عنه تعدد في المعنى واختلاف في الفهم[20]. فيجتهد القارئ(المفسر) في تتبع الطرق والوسائل المؤدية إلى المعنى المقبول.

3-المُشكَل:

كلّما ذكر مصطلح (المشكل) إلّا وارتبط معناه عموما بالغريب والمتشابه على الرغم من اختلاف هذه المصطلحات الثلاث، وقد ارتبط أكثر بالمتشابه، وجعله الله تعالى في كتابه العزيز لقياس إيمان النّاس، ولذا عمل الباحثون في علوم القرآن على استكشاف وجوه الحكمة منه. ويراد بالمشكل ما جاء فيه إشكال، ومنه أُلتبِس معناه، وقد نال حظا وافرا من الدراسة في تراثنا العربي فقد ذكره ابن قتيبة بالمعنى « ويسمى مشكلا لأنّه أُشكِل أي دخل في شكل غيره فشابهه وشاكله، ثم قد يقال لكل ما غمض وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكل »[21].

الجدير بالذكر أنّ مفهوم المشكل يتجاوز حدود اللفظ، فيتعداه إلى حدود التركيب وحتى السياق، ولعلّ هذا ما قصده ابن قتيبة في قوله: (وان لم يكن غموضه من هذه الجهة)، زيادة على وصفه له بالغموض الذي يضفي غرابة على اللفظ والتركيب ككل، فاستعمال مصطلح

المشكل نظرا لتموقعه في غموض المعنى، وما يلحق ذلك.

جاء في مفهوم مصطلح المشكل: «ما لا يُنال المراد منه إلّا بتأمّل بعد الطلب، أو أنّه اسم لفظ يشتبه المراد بدخول في أشكاله، أي على وجه لا يعرف الّا بدليل يُتأمّل في استخراج المراد من دلالته »[22]، فتأمل اللفظ وتأمّل التداخل الحاصل بين الأمثال والأشباه في المعاني الناتجة عن التركيب بتلك الألفاظ أمر لابد منه لتحصيل الدلالة المقصودة. وبهذا المعنى يدلّ مفهوم هذا المصطلح على كلّ ما كان فيه غموض أو خفاء أو إبهام، ومن ثمة قارنوا بين بعض المترادفات منها، كما هو الحال بين (المشكل) و(الخفي).

يقول الزمخشري: «...فإن قلت: فهلا كان القرآن كله محكما؟ قلت: لو كان كله محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه، ولأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال، لما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه »[23]. فالمؤمن يقبل كل ما ورد في القرآن الكريم، ولو لم يعرف حكمة تشريعه، والذي في قلبه مرض، يتساءل: لماذا؟ ثم يؤول تأويلات قد تكون باطلة.

وفي قضية (المُشكَل) بين الغموض والخفاء أسباب أذكر منها[24]:

1-طبيعة النظم من حيث التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والفصل والوصل، فيصير الكلام مقلوبا أحيانا.

2-قد يقصد المنشئ الإبهام والإخفاء والتعمية.

3-الإشارة المقصود بها اشتمال اللفظ على معان بإيماء إليها، أو لمحة تدلّ عليها، هذا عن الخفاء.

أمّا الغموض فمن أنماطه غموض في:

1-اللّفظ دلاليا وتركيبيا.

2-تعددية المراجع بسبب استعمال الضمير العائد.

3-استحالة الصورة.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا، قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً ﴾[25]، فالآية تشير إلى وجود آواني في الجنة، ويتحدّد الإشكال بين (القوارير) ومعدن (الفضة)، فما المقصود بذلك؟

يقول صاحب التعريفات: «إذا تأمّلنا علمنا أنّ تلك الأواني لا تكون من الزجاج ولا الفضة بل لها حظ منهما،

إذ القارورة تستعار للصفاء، والفضة للبياض والقوة، فكانت الأواني في صفاء القارورة، وبياض الفضة »[26]، فبمعرفة الفائدة من كل مادة يزول اللُّبس، ويزول معه المُشكل من لفظ القوارير في تركيبه في السلسلة الكلامية التي حملت معها معدن الفضة.

أمّا الدكتور فاضل صالح السّامرائي في كتابه (لمسات بيانيّة)؛ فقد استفاض في ولوجه معنى الآية، وقد تسلسلت لديه دلالاتها، فاستهلّ تخريجه بما سبق والذي يمثّله (ذكر الفاكهة ذكر الشراب بعدها)، وذِكر المشروب بعد الطعام في حكم المعلوم والمتواضع عليه، والظاهر هو ذكر الطعام قبل الشراب، وهذا متعارف عليه بحكم أهمّية الطعام.

وفي تعقيبه لبيان قوله تعالى (قوارير من فضة) تبعا لما ذكره في الفقرة أعلاه؛ يورد ما يلي «والمعلوم أن القوارير تكون من زجاج فكيف جمع بين القوارير التي هي من زجاج وبين الفضة؟ ونقول إن الفضة هي فضة في صفاء القوارير وشفافيتها وهذه هي فضة الجنّة العجيبة »[27]. ثمّ يبينّ المعنى السّالف في الآية السّابقة ويدعّمه؛ ذاكرا قوله تعالى (وقدّروها تقديرا). فيها معنيان: الأول على مقدار حاجتهم لا أكثر ولا أقلّ. والثاني على ما

تشتهيه أنفسهم كيف تكون هيئة القوارير وشكلها؛ أي قدّروها على ما يرغبه الشخص من هيئة وشكل»[28]. واللّافت في هذه اللّمسة البيانية؛ التوافق بين معاني الآيات على التّوالي بما يوافق معنى الآية الشّاهد (بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ)، وعندئذ تتشكّل بالتّكافؤ المساواة التّالية:

ذكر الفاكهة ثمّ الشّراب = قدّم الطّعام على المشروب = الأواني ثمّ القوارير

أي: الفاكهة طعام تناسبها الأواني من جهة، أمّا الشّراب أو المشروب فيناسبه القوارير من جهة أخرى.

4-اللّطيفة:

ارتبط مصطلح (اللّطائف) بالتفسير القرآني، ويصرّ المفسرون على ذكره لما في القرآن من جودة نظم من خلال دقة التراكيب، وخفاء المعاني. وأوضحت المعاجم العربية معناه في مادتي (لطَف) و(لطُف): «يقال لطف به وله بالفتح، يلطُف لطفا إذا رفق به. فأما لطف، بالضم، يلطُف فمعناه صغر ودقّ...واللّطيف من الكلام: ما غَمُضَ معناه وخفي...»[29].

ويشترك معنى اللطائف مع معنى (المُلَح) و(النُكَت)؛ فهذا الموضوع: «يحرص عليه كثيرا ممن يقرأ في كتب

التفسير، وهي ما يسمى بلطائف التفسير، أو ملحه أو نكته، وقد يتوسّع بعضهم فيسميها فوائد، مع أنّ الفوائد أوسع مدلولا من المصطلحات السابقة»[30]. كما يعدّ التندّر أو الإلغاز سببا من أسباب اللعب بالكلمات؛ فيحدث تداخلا بين متعدد المعنى؛ أي في استطاعة المتكلم أن يتلاعب بالمعاني. وعليه، يحقّق معنى (اللّطائف) مفهوم الخرق؛ لأنّه إذا كان معناه اللغوي الذي أشرت إليه، فإنّ تسمية اللطائف يكون «لما فيها من الخفاء الذي لا يدرك إلّا بإمعان نظر، أو للترقّق في الوصول للطيفة، أو لاجتماعهما معا فيها»[31]، وصبّت كتب إعراب القرآن في هذا المعنى لما فيها من لطائف أسلوبية زيادة على فوائدها النحوية.

قد تجمع اللطائف بين (المُلَح) و(النُّكت) في الوقت نفسه؛ لما في الملح «من الغرابة التي يستعذبها القارئ ويستلذّها حتى تستوي على لبّه... ويظهر أنّها أشبهت بحسنها المِلح الذي يحسّن طعم الطعام ويزيّنه... وسُميت اللطائف نكتا لأنّها تؤثر على لبّ قارئها، فأصل النكت يرجع إلى معنى التأثير اليسير على الشيء»[32]، فبين الملح والنكت تتكشف اللطائف كقالب تستويان فيه.

ومن أمثلة اللطائف الأسلوبية المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، ما جاء في قوله تعالى:﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً ﴾[33]، فكيف يتمّ التبديل؟ وما طبيعته؟ وإن كان كذلك أيكون التبديل في الأشكال؟ أم في الصفات؟ وقد أورد الألوسي نصا يبيّن فيه ذلك بقوله: «أي: أهلكناهم وبدّلنا أمثالهم في شدة الخلق...فالتبديل في الصفات...ولكون الأمر محقّقا جيء بـ(إذا)، وذكر المشيئة لإبهام وقته... ويجوز أن يكون المعنى: وإذا شئنا أهلكناهم وبدّلنا غيرهم ممن يطيع، فالتبديل في الذوات، و(إذا) لتحقّق قدرته تعالى عليه...»[34].

في حين نجد السّامرائي يربط معنى هذه الآية بما قبلها في صورة تعالق وتراتبية، وفي شكل علاقة قويّة العرى؛ بالنظر إلى قوله في السياق الكلّي: «هذا يدل على أن الذي خلقهم وشد أسرهم (نحن) هو الذي أنزل عليهم القرآن (نحن) فينبغي لهم أن يسمعوا لكلام خالقهم ويطيعوا تنزيله فكأن الآية التي سبقت هي مقدمة لهم بأن يسمعوا ما أُنزل على الرسول... والأسر هي المفاصل والعظام وما إلى ذلك. فهو الذي أحكم خلقهم وشد أسرهم...فالخلق نعمة وشد الأسر نعمة وهو القادر أن يفعل ما يشاء (وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) »[35].

والجـــدير بالـــذّكر فـــي قواعـــد العربيّـــة أنّ الجملـــة الاســـمية تفيـــد الثّبـــات؛ ولعـــلّ تقـــديم الضـــمير المنفصـــل (نحـــن: مبتـــدأ) علـــى (خلقنـــاهم: خبـــر)؛ إثبـــات علـــى تنـــزّه الخـــالق عـــزّ وجـــلّ، وتفـــرّده بمخلوقاتـــه تأكيـــد منـــه تعـــالى علـــى قدرتـــه أن يفعـــل بخلقـــه مـــا يشـــاء، ويســـتلزم مـــنهم مقابـــل هـــذه الخصوصـــيّة الإذعان له وطاعته عزّ من خالق.

الحَصُـــول أنّ اللّطـــائف الأســـلوبية لا تتشـــابه بتشـــابه الآيـــات، لأنّ للســـياق دورا بصـــفته يحـــيط بنظمهـــا، هـــذا مـــن ناحيـــة، ومـــا يعـــدّه أحـــد المفســـرين لطيفـــة أســـلوبية لا يعتبـــره آخـــر كـــذلك مـــن ناحيـــة أخـــرى، لكـــن كـــلّ المفســـرين يتّفقـــون علـــى حكـــم واحـــد بالنســـبة للطـــائف باعتبارهـــا تعبيـــر دقيـــق بلاغيـــا وبالتـــالي فإنـــه يستحســـن عـــدم ضـــبط اللطـــائف بقاعـــدة أو قـــانون؛ لأنّ ذلـــك تقييـــد وتضـــييق عليهـــا، وهـــذا مـــا لا يحقـــق لخرق المعيار اللّغوي مبتغاه.

وعُـــدّ الخـــرق كـــذلك مـــن اللّطـــائف الأســـلوبية، ومـــن الأســـلوب اتخـــاذ الشـــكل الخـــاص فـــي الكتابـــة بخـــروج اللغـــة، حيـــث أنّـــه «هنـــاك رســـالات (نـــص، عبـــارة، كتـــاب) نتّخـــذ فـــي إنجازهـــا وأدائهـــا شـــكلا خاصـــا، يخـــرج بهـــا مـــن المـــألوف فـــي اســـتعمال النـــاس للكـــلام الجـــاري أو اليـــومي»[36]، ومخالفـــة

المألوف خرق لما ألفه الناس في لغتهم أو عاداتهم أو قيّمهم.

جاء في قوله تعالى:﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ، إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ، فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ ﴾[37]، فأيّ شجرة (الزَّقُّومِ) في الواقع يمكن تصوّرها بهذا الوصف؟ فهي لا مثال لها في خلق الله تعالى جميعهم، ومعرفتها تتجلى بالنص الذي وردت فيه وهي في الوجود من الحقيقة التي لاريب فيها، ولولا قدرة اللغة على خلق الأشياء، وتجاوز الضوابط المقيّدة لها لما تجلت وظيفة اللغة[38].وبقدرة اللغة على الخرق والتجاوز، تبقى قدرة المتلقي عاجزة عن الفهم والإدراك، بل تسبّب له حيرة وغرابة ودهشة. فيبحث القارئ عن المعنى المفقود، أو السّر المغيّب.

الهوامش:

الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1 بيروت-لبنان-، دار الكتب العلمية (منشورات محمد علي بيضون)، 2003/1424، ج1/ 402.

عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص43.

- خالد محمد، ظاهرة الإلغاز، مجلة الموقف الأدبي، العدد: 292، ديسمبر 2003، مجلة الموقف الأدبي، ص04.

المرجع نفسه، ص02.

القول لأبي حيان الأندلسي في كتابه (تحفة الأريب لما في القرآن من الغريب)، نقلا عن: أحمد مختار عمر، قاموس القرآن الكريم، ط1، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1993/1414، ص103

هادي نهر علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط1، اربد-الأردن-، عالم الكتب الحديث، 1429هـ/2008م ص251.

عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص10.

الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض بمشاركة أ.د فتحي عبد الرحمان أحمد حجازي، ط1، السعودية –الرياض-، مكتبة العبيكان، 1418/1998، ج03 /103.

المصدر نفسه، ج04 /379.

علي أحمد طلب، دراسات تحليلية، ص 08.

الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، بيروت-لبنان-، دار الفكر، 1980، ج1/ 296.

أحمد مختار عمر، قاموس القرآن الكريم، ص104.

علي أحمد طلب، دراسات تحليلية لغوية، ص09.

النجم/21،22.

ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، قدّمه معلّق عليه: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانه، د ط، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د ت.، ج1/ 160.

الفراء، معاني القرآن، تح: محمد علي النجار، ط3، عالم الكتب، بيروت،1983. 98/3.

الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: محمد حسين العرب بإشراف هيئة البحوث والدراسات، دار الفكر، لبنان، 1414هـ/1994، ج81/27، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، 367/5.

هادي نهر علم الدلالة التطبيقي، ص254،253.

الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، ط8، بيروت، دار الكتاب العربي، 2005، ص71.

ينظر: قضايا اللغة في كتب التفسير، د. الهادي الجطلاوي ط1، تونس، دار محمد علي الحامي للنشر -مخطوط دكتوراه-، 1998، ص255-256.

ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص86.

القول لصاحب الإتقان، نقلا عن علم الدلالة التطبيقي، هادي، ص255.

الزمخشري، الكشاف، ج255/1.

الأسباب كثيرة ذكرت منها ما يناسب البحث، ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ص 256-275.

الإنسان /15،16.

الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: نصر الدين تونسي، ط1، القاهرة، ص181.

فاضل صالح السّامرائي، لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل، ط3، دار عمار للنشر، عمّان -الأردن-2003/1423، ص178.

المرجع نفسه، ص180.

ابن منظور، لسان العرب، ج9/ 277،278.

مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، ملح التفسير ولطائفه، ملتقى أهل التفسير، شبكة التفسير والدراسات القرآنية، ماي 2006، attayar@hotmail.com، ص02.

المرجع نفسه، ص02.

المرجع نفسه، ص02.

الإنسان/ 28.

مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ملح التفسير ولطائفه، ص03.

فاضل صالح السّامرائي، لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل، ص181.

منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص58.

الصافات/ 62-67.

ينظر: منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص62،63.